الفدائيين عن الحدود مع اسرائيل. وقد التقت، عند هذا التحليل، كل القوى الاسرائيلية التي تبدو متناقضة ومتخاصمة، فأبرزته وأيدته القوى التي تشكل تحالف ليكود الحاكم الذي نفذ العمليات، كما أبرزته ودعت إليه بحرارة، قوى حزب العمل المعارض الذي انتقد العمليات بشدة، لقصورها وليس لأي دافع إنساني يتعلق بقتل المدنيين.

أما الجزء الثاني من سيناريو المخطَّط الاسرائيلي، فهو فتح الباب أمام تنفيذ المقترحات الأميركية التي باتت اقتراحات شبه رسمية، يعلنها رونالد ريغان في تصريحات علنية، ويجس نبض المسؤولين العرب بشأنها، تمهيداً لطرحها كخطة عمل رسمية. وملخص هذه الاقتراحات هو نشر القوات الدولية من المناطق المتواجدة فيها حالياً إلى كامل المنطقة التي يتواجد فيها الفدائيون الفلسطينيون. وإذا كان هذا الحل غير ممكن الآن، بسبب الوجود الفلسطيني، وبسبب الحاجة إلى قرار من مجلس الأمن يعترضه احتمال الفيتو السوفياتي، فإن تحقيقه، من خلال وطأة احتلال اسرائيل للمنطقة، يبدو أمراً ممكناً وواقعياً. فإزاء المقارنة بين الاحتلال وبين تواجد القوات الدولية، فإن الكثيرين سيميلون نحو الخيار الثاني، وإذا تم رفض هذا الخيار، فإن تناقضاً موضوعياً سينشأ بين اللبنانيين والفلسطينيين؛ وهو هدف نموذجي آخر من أهداف اسرائيل الدائمة.

ومن خلال هذا السيناريو، تبدو المسألة، حتى الآن، وكأنها مسألة فلسطينية ـ اسرائيلية تتم فوق أرض لبنان، دون أن يكون للبنان واللبنانيين شأن فيها.

ولكن الجزء الثالث من السيناريو الاسرائيلي تجاه الجنوب، يكشف أن الهمّ الاسرائيلي، في النهاية، هو هم لبناني. ففي واشنطن، وأثناء اجتماعات بيغن مع ريغان، أعلن وزير الدفاع الاسرائيلي، أريئيل شارون، أن اسرائيل تريد نصيبها من الحل اللبناني، وأعلن أيضاً أنها شريك في هذا الحل لا يمكن تجاهله. فما الذي يعنيه هذا الكلام؟ المعنى الظاهري له هو إقصاء الفلسطينيين عن أرض لبنان، ولكن معناه الأعمق يفيد أن اسرائيل لن تقبل أي حل سياسي في لبنان، ما لم يكن هذا الحل مناسباً لمصالحها ومطالبها؛ فهي تريد أن تضمن أن التركيبة السياسية التي ستتسلم السلطة بعد إنجاز الوفاق، هي تركيبة مستعدة سلفاً لاتباع سياسة مهادنة تجاه اسرائيل، تنضم إلى ركب المؤيدين لسياسة كامب ديفيد، وتنسحب من تكتل العرب المعارضين لهذه الاتفاقيات. وبما أن لبنان لا يستطيع أن يتبع مثل هذه السياسة دون أن يتعرض لضغوط عسكرية كبيرة، لذلك فإن اسرائيل مستعدة لاقامة تحالف اسرائيلي ـ لبناني يحقق هيمنة اسرائيلية عسكرية على لبنان، أو بكلمات أخرى، يتيح لاسرائيل أن تحارب العرب الآخرين عبر لبنان ومن خلاله. وحين كان مناحيم بيغن يوجه للرئيس الياس سركيس الدعوة تلو الأخرى، لزيارة اسرائيل، وعقد اتفاق ثنائي معها على غرار الاتفاق المعقود بين اسرائيل والنظام المصري، فهو إنما كان يعرض، ولا يزال، تصوره للصيغة العملية التي تريدها اسرائيل من ضمن